تلقي عبد الله الركيبي للشعر الجزائري الحديث في كتابه دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث

Abdullah Al-Rakibi 's reception of modern Algerian poetry in hisbook "Studies in Modern Algerian Arabic Poetry"

اسماعيل عشور[1]*
جامعة غرداية (الجزائر(مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري)
achour.ismail@univ-ghardaiaa.dz
أ.د/ محمد السعيد بن سعد[2]
جامعة غرداية (الجزائر)، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري
bensaad.mohamad@univ-ghardaia.dz

تاريخ الارسال.2023/03/29..تاريخ القبول 2023/05/12 تاريخ النشر2023/06/10

ملخص:

لقي الخطاب الشعري الجزائري الحديث اهتماماً من لدن جُمهور المتلقين؛ كون الشعر مجالاً خصباً للقراءة والتلقي، ومن بين أولئك المتلقين "عبد الله الركيبي" الذي تلقى الخطاب الشعري الجزائري في مُؤلفه دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث؛ وهذه الورقة البحثية تهدف إلى الكشف عن تمظهر نظرية القراءة والتلقي الألمانية لدى المتلقي في عمله القرائي؛ بحيث أدلى بقراءاته في الشعر الجزائري الحديث مُوليا اهتمامه بالمؤلف، كما تبيّن تذوقهُ للنصوص الشعرية وهذا بفعل قراءتها على شاكلة خطوات قرائية، كما كشف للدّارس جماليات الشعر الجزائري الحديث الكامنة في الصورة والإيقاع الشعري، المعبّر عنهما باللغة الشعرية.

الكلمات المفتاحية: عبد الله الركيبي، فعل القراءة، القراءة الجمالية، الاتجاهات الشعرية، أفق التوقع.

Abstract:

The modern Algerian poetic discourse has received attention from the audience; the fact that poetry is a fertile field for reading and reception. Among those recipients is "Abdullah Al-Rakibi" who reflected his reception of the Algerian poetic discourse in his book "Studies in Modern Algerian Arabic Poetry". This research paper aims to reveal the manifestation of the Reading and Reception Theory in German recipient's reading so that he or she contributed to reading modern Algerian poetry paying attention to the author. The study reveals that the German readers experienced the flavour of Algerian poetry and their interest in its beauty in terms of imagery and rhythm.

* المؤلف المرسل: اسماعيل عشور

Keywords: Abdullah Al-Rakibi, reading, Reading and Reception Theory, poetic trends, imagery and rhythm.

1. مقدمة:

من بين أهم القُراء للشعر الجزائري الحديث المتلقي "عبد الله الركيبي"؛ إذ تلقى الخطابات الشعرية، وهذا بتطبيقه لإجراءات منهجية مكنته من كشف جمالية تلك النّصوص الشّعرية، حيث دأب أثناء فعل قراءة الشّعر الجزائري إلى ربط النّصوص بالأحوال النّفسية للشّعراء، ومن ثمة استخراج الدلالات الظّاهرية لهاته النّصوص، أما قراءاته الجمالية للشعر الجزائري الحديث؛ فتمثّلت في الإيقاع، واللغة، والصورة الشعرية، وبفعل القراءة أبدى توافقا مع جمهور المتلقين للشعر الجزائري أثناء اللحظة التاريخية لبروز هذا الشعر، وعليه تُطرح الإشكالية الآتية: كيف تلقى عبد الله الركيبي الشعر الجزائري الحديث؟.

إن الهدف من هذه الورقة البحثية هو الكشف عن تمظهر نظرية القراءة والتلقي في العمل النقدي للمُتلقي "عبد الله الركيبي" (دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث)، وباعتباره متلقياً في ضوء هذه النظرية، قد تكشّفت للدّارس له سلك القارئ مجموعة من الخطوات القرائية في الشعر الجزائري، مُبيّناً للقارئ الأبعاد الجمالية التي تميز بها هذا الشعر، كما أبدى أفق توقعه للاتجاهات الشعرية.

2. الخلفيات النظرية للمُتلقي عبد الله الركيبي:

للخروج بالرؤية النقدية – المنهج النقدي– التي استند عليه المتلقي " عبد الله الركيبي" في دراسته للشعر الجزائري في كتابه دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث لا ضير من طرح بعض الإشكالات: ما أهم المشارب الأدبية والنقدية التي اشرئب منها الركيبي؟ و كيف تجلى منهجه النقدي في دراسة الشعر الجزائري؟ وما أهم الأسباب التي دفعته لتأليف هذا المؤلف النقدي؟.

من بين أهم الأسباب التي لعبت دوراً كبيراً في تبلور رؤية" عبد الله الركيبي" النقدية، هو مطالعته ونهله من العلوم الأدبية، وبوجه الخصوص المصنّفات النقدية منها، بحيث طالع أمهات الكتب النقدية، والتي ذكرها في قوله: « في سجن آفلو بالغرب الجزائري هناك صُقل عقلي، وتربت في أعماقي المشاعر والأحاسيس، فالسجن مدرسة، كنّا نهرب فيه الكتب النقدية، كتب طه حسين، والعقاد لنقرأها».[1]

من خلال تصريح المتلقي" عبد الله الركيبي" بالمؤلفات الأدبية والنقدية التي طالعها أثناء مساره العلمي، تكونت ميوله الأدبية النقدية، وتبلورت نتيجة المطالعة والدراسة والاحتكاك بالأساتذة والأدباء،[2] والنقاد المشارقة وأيضاً الجزائريين منهم؛ اتضحت لنا معالم نظريته النقدية القائمة على المناهج السياقية في دراسة النصوص الشعرية الجزائرية، ولتتأكد من صحة رأينا هذا لابد من الرجوع إلى أهم المصادر والمراجع التي استقى منها القارئ" الركيبي" نظريته هاته؛ إذ تتمثل في الدراسات والمصنّفات النقدية للنقاد الجزائريين، من بينها: أبو القاسم سعد الله صاحب كتاب "الشاعر محمد العيد آل خليفة"، وكتاب "شعراء الجزائر" للكاتب محمد سعيد الزاهري.[3]

على قلة الدراسات التي استقى منها " عبد الله الركيبي " لنظريته النقدية السياقية، إلا أن له دوافع موضوعية و ذاتية كانت سبباً في نزوعه للدراسة والتأليف في ميدان الشعر الجزائري، وهذه الأسباب و الدوافع تعكسُ بالدرجة الأولى منهجه النقدي في دراسته للشعر الجزائري الحديث، و بالعودة إلى كتابه النقدي «دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث» صرّح للقارئ بتلك الدوافع حيث يرى أن الأدب الجزائري اتخذ لغة الضاد أداة للتعبير والبيان، فالأدباء لا يعرفون عنه شيئاً ، وإن عرفوا فمعرفتهم لا تتجاوز السطحية، فليس هناك من قام بدراسة حول الأدب الجزائري، وحاول أن ينفض عنه غبار النسيان والإهمال.[4]

واصل "عبد الله الركيبي " حديثه عن الدوافع الموضوعية التي أدت لتأليفه كتابه؛ حيث أدلى للقارئ بالسبب الرئيس لنزوعه إلى الدراسات النقدية للأدب الجزائري، خصوصاً منه الشعر بحيث أقرّ "الركيبي" من واجبنا أن نجمع هذا التراث، ونبحث عنه في مصادره، ونجمع أشتاته المتفرقة، فالأدب الجزائري والشعر بالخصوص لا يزال مشتتاً في ثنايا الصحف والمجلات، فلكي تعرف شيئا عن الشعر الجزائري، لا بد أن ترجع إلى هذه الصحف و المجلات التي قد تجدها، وإن وجدتها فقد لا تعثر على ما يفي الغرض.[5]

يتضحُ للدّارس أن" عبد الله الركيبي" سعى بكل جهد للتنقيب عن الشعر الجزائري بين ثنايا الصحف والمجلات، محاولاً جمعهُ على شكل دراسات نقدية يبينُ فيها للقُرّاء مدى احتواء الساحة الأدبية الجزائرية، والعربية على أدب جزائري لا يقلُ مكانة عن الأدب المشرقي، وبهذا حافظ " الركيبي" على توهج الساحة الأدبية والنقدية في الجزائر بمثل هكذا دراسات.

من الأسباب التي دفعت " عبد الله الركيبي" لدراسة الشعر الجزائري، هو التطور التاريخي الملحوظ الذي عرفه الشعر مرحلة بمرحلة، و احتوائه على جملة من الخصائص الفنية التي تميزهُ عن غيره؛ حيث يقول" الركيبي":« في هذه الدراسة للشعر الجزائري حاولت أن أبيّن أنه كان تعبيراً صادقاً عن حياة الشعب، وكيف سجل أطوار حياته، وكيف سار في التطور بجميع مراحله التي مرّ بها، أو مرّ بها الشعب الجزائري، من انطوائية في أول الأمر، ثم إلى دعوة وعمل، ثم يقظة و انتباه، أخيراً إلى ثورة وانطلاقة جديدة».[6]

تنطوي ضمن دوافع تأليف "عبد الله الركيبي" لكتابه دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، شغفه وحب تذوقه للشعر الجزائري من حيث طبوعه وأشكاله الشعرية، من حيث أغراضه واتجاهاته الشعرية، وأيضاً من حيث خصائصه الفنية، وهذا ما ألفيناهُ في مقدمه كتابه، إذ يرى" الركيبي" أن الشعر الجزائري الحديث قد مرّ بمراحل أربع، و هي انطوائية في أول الأمر، ثم إلى دعوة وعمل، ثم يقظة و انتباه، أخيراً إلى ثورة و انطلاقة جديدة، وكاد ينحصرُ الشعر الجزائري في الوطنيات، و شعر السياسة [...]وميزة هذا الشعر أنه شعر حماسي، فالحماسية تطغى عليه في كل مراحله، يعبّرُ بصدق عن أحاسيس و مشاعر الشعب الجزائري، و غالباً ما نلاحظُ فيه نزعة تشاؤمية في بعض القصائد.[7]

إن هذه الدوافع الموضوعية والذاتية التي سبق وأن ذكرناها كان لها أثر كبير على " عبد الله الركيبي" الذي ولج إلى ميدان الدراسات النقدية للشعر الجزائري، وهذه الدراسات ارتكزت على تناول النصوص الشعرية الجزائرية من جوانبها السياقية؛ فمن هذا المنطلق تتبادر لنا مؤشرات استناد" الركيبي" على المناهج السياقية في دراسته للشعر الجزائري الحديث، حيث صرّح الناقد باعتماده على التأريخ لمراحل تطور الشعر الجزائري، إذ يقول:« أنا في هذه الدراسة قد مزجت بين النقد والتأريخ والدّرس، ولم أعتمد للتأريخ إلا عاملاً من العوامل التي توضحُ الفرق بين شعر مرحلة تاريخية وأخرى».[8]

في مقولة " عبد الله الركيبي" دليل على أنه طبق بعض المناهج السياقية أثناء دراسته للشعر الجزائري، وبالعودة إلى كتابه دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، نلحظُ تقسيمه للشعر على حسب مراحل تطوره التاريخية، إذ قسّمه إلى أربع مراحل وهي: المرحلة الأولى تتمثل في شعر الانطواء، أما المرحلة الثانية هي الدعوة، في حين كانت المرحلة الثالثة هي شعر اليقظة، أما المرحلة الرابعة هي شعر الثورة، وكل هذه عبارة عن مراحل تاريخية شهد فيها الشعر الجزائري تطوره، هذا من جهة، وإلى جانب ذلك يُستشفُ أثناء دراسته للخطابات الشعرية الجزائرية، نزوعه في الدراسة والتحليل إلى العوامل النفسية والشعورية في تفسيره لبعض النصوص الشعرية؛ إذ أولى الجانب النفسي أهمية كبيرة، وهذا ما يُحيلنا أيضاً إلى استناد "عبد الله الركيبي" على المناهج السياقية، فهذه المؤشرات العامة لرؤية " الركيبي" النقدية، التي اعتمد على المناهج السياقية في دراسته للشعر الجزائري الحديث؛ من هذا المنطلق يمُكم اعتباره مُتلقي سياقي من منظور نظرية القراءة والتلقي

3. آفاق الشعر الجزائري الحديث عند المُتلقي:

سبق وأن ذكرنا بأن المتلقي " عبد الله الركيبي " قسّم أو صنّف أثناء قراءته للشعر الجزائري الحديث، إلى أربع مراحل شعرية؛ وهي: شعر الانطواء، وشعر الدعوة، والنوع الثالث شعر اليقظة، أما النوع الرابع هو شعر الثورة، فهذه الأنواع الشعرية التي استخلصها " الركيبي"، ولكن قبل الولوج في قراءتنا لتلقي أفق توقع هاته الاتجاهات الشعرية، فإنه يتبادر في الأذهان سؤال جوهري، ماهي المعايير والأسس النقدية التي اعتمد عليها القارئ" الركيبي" في تقسيمه هذا؟، وهل هي اتجاهات شعرية وجدت في الشعر الجزائري؟ أم تُعتبرُ مراحل تاريخية شعرية؟ أهي أشكال شعرية؟. فكل هذه الإشكالات تراودنا حول قراءة آفق توقع المتلقي "عبد الله الركيبي" إما أن تكون آفاقه منصهرة مع جمهور القُرّاء للشعر الجزائري الحديث، وهذا ما ينتجُ عنه اندماجاً في الآفاق، أو يكون أفق توقعه متناقضة لآفاق جمهور المتلقين لهذا الشعر، وهنا يحدث ما يُسمى عند أصحاب مدرسة كونستانس الألمانية بكسر آفق التوقع.

1.3 شعر الانطواء:

يرى "عبد الله الركيبي" بأن الشعر في هذه الفترة غادر المساجد، وابتعد عن الأضرحة والأولياء، ليغلق على نفسه الباب وينظر إلى الحياة من زاوية خاصة، هي زاوية الذات المحرومة، والنفس المكبوتة، فقد اتجه الشعراء في هذه الفترة إلى أنفسهم يبحون عنها كما اتجهوا إلى الزمان يحملون ما يقاسون في هذه الحياة من شقاء وعذاب.[9]

إن القارئ للشعر الجزائري يلحظُ في أوائل القرن العشرين، بأن الشعر كانت له إرهاصات وبدايات جدُ ضئيلة، وهذا بسبب الواقع الذي فرضه المستعمر على الحياة الفكرية والأدبية، خصوصاً منها الشعر الذي عرف نزوع الشعراء إلى ذواتهم، مُعبّرين على الواقع الجزائري المعاش آنذاك، في حين كانت الحركة النقدية أيضاً تُسايرُ الساحة الأدبية الجزائرية؛ إذ لم تكن في تلك الفترة أقلام نقدية تتوافق في دراستها للشعر الجزائري؛ بحيث اختلف الدّارسون والنقاد حول تسمية أو تصنيف الشعر، على سبيل المثال" عبد الله الركيبي" اصطلح عليه شعر الانطواء، في حين نجد الدكتور الناقد " عمر بن قينة" سمّاهُ بالشعر الاصلاحي،[10] كما أن " أبو القاسم سعد الله" أشار إليه بانبثاق الشعر،[11] وهذا الدكتور " محمد بن سمينة" قال عنه أنه شعر مرحلي أي قسمه إلى خمسة مراحل تاريخية[12]، أما كل من " صالح خرفي"،[13] و" محمد صالح ناصر" اتفقا على تسميته بالشعر التقليدي المحافظ[14]، كل هذا الاختلاف المصطلحي في تسمية أو تصنيف الشعر الجزائري من لدُن نقادنا؛ يُحيلُ إلى تناقض في أفق تلقي الشعر الجزائري الحديث؛ مما يترتب عليه كسرا لأفق توقع المتلقي " عبد الله الركيبي" بالدرجة الأولى، وبالدرجة الثانية كسر لأفق توقعنا لشعر الانطواء.

ساق المتلقي "عبد الله الركيبي" نماذجاً شعرية من شعر الانطواء، حيث يرى أن الشاعر " الأمين العمودي" ساخطاً على الزمان، كافراً بما ضربه عليه من حجاب، ومتبرّماً بهذا الدهر الذي يقف سدّاً في وجهه، فهناك الشاعر " المولود بن الموهوب" هو إن شارك العمودي في السّخط و التبرّم ، إلا أنه يدعو إلى الصبر و التأني، لأن الزمان الجائر سيزول و ستمر أيامه، وستتبدّل الأحوال، فإن بعد الحزن السرور؛ إذ يقول الشاعر:[15]

إذا جار عليك الزمان حينا فصبراً فالزمان له سرور
ولا تنـــــظر لحادثة ألمت فإن الحزن يتبعهُ السـرور

إن هذه الأبيات الشعرية التي ساقها "عبد الله الركيبي" للشاعر " المولود بن الموهوب" الذي يُمثلُ نموذجاً شعرياً لشعر الانطواء، إذ اتجه الشاعر إلى وصف الأحداث و الوقائع الأليمةُ، التي ألمت بالشعب الجزائري في تلك الفترة، وبالعودة إلى أفق توقع القارئ " الركيبي" فإنّهُ يشمُلُ اندماجاً للآفاق، وكسراً في نفس الوقت؛ فالأول يتضحُ من خلال إتجاه الشاعر " بن الموهوب" إلى ذاته مُعبّراً على معاناته، ومعاناة الشعب الجزائري من الواقع المرّ الذي عايشه، فمن هذه الرؤية يكون أفق توقعنا مندمجاً مع آفاق توقع "الركيبي"، أما كسر أفق التوقع تشكل من خلال رؤيتنا السابقة لشعر الانطواء، الذي تناقض حوله جمهور المتلقين والنقاد الجزائريين.

على نفس الوتيرة ينتقي القارئ " عبد الله الركيبي" أبيات شعرية لمجموعة من الشعراء الجزائريين يوضِّحُ من خلالها اتجاههم إلى الذات وإلى الزمن الذي عايشوهُ؛ حيث أفضى قائلا لعلك تعجبُ أيها القارئ عندما ترى الشعر في هذه الفترة قد أخذ يلتفتُ إلى المجتمع ليساهم في حل مشاكله، فيتحدث عن المرأة فيرثي لحالها مرة أخرى، وهذا الشاعر "صالح خباش" قد التفت إلى المرأة ويقول بأنها إنسانة تستحق العطف والرثاء، فقد تركوها بين عباءة وشقاء، مغلولة الأيدي لا تستطيع أن تتحرك، ولا أن تشارك الحياة لأنها مسجونة محرومة من كل شيء، وهذا ما يقوله الشاعر" خباش" في هذه الأسطر الشعرية:[16]

تركوك بين عباءة و شـقاء مكتوبة في الليلة الليلاء

مغلولة الأيدي بأسوأ بقعة محفوفة بـكتائب الأرزاء

مسجونة محـــرومة مزجورة ملـــفوفة بملاءة سوداء

أثناء تلقي القارئ "عبد الله الركيبي" لشعر الانطواء، انتقل بين ثنايا هذا الاتجاه الشعري إن صح التعبير؛ إذ اقتطف في قراءته هاته نموذجاً شعرياً ، يبيّنُ فيه للقارئ مدى تحول و اتجاه الشاعر الجزائري إلى شكل من أشكال المعاناة، التي عايشتها المرأة الجزائرية إبان الفترة الاستعمارية؛ حيث لقيت التهميش واللامبالاة في أوساط الشعب الجزائري المقهور ظلماً وتعسفاً، وهذا ما نُلفيه في النموذج الشعري للشاعر" خباش" الذي بدوره هو أيضاً وصف معاناة المرأة؛ وإن هذا الاتجاه إلى أحد شرائح المجتمع الجزائري؛ يحيلُ إلى دمج أفق توقع المتلقي" الركيبي" مع جمهور الأدباء والقُرّاء للظاهرة الشعرية–شعر الانطواء– أثناء لحظتها التاريخية؛ فمن هذا المنطلق إنه لم يُحدث لنا أي كسر في أفق التوقع.

2.3 شعر الدعوة:

أفضى "عبد الله الركيبي" إلى أن الشعر كان يسايرُ حركة الإصلاح، إلا أنه لم يكن عبداً لها، والدليل على ذلك هناك شعراء لم يرتبطوا بفكرة الإصلاح، ومع ذلك هم يدعون إليها، ويؤازرونها، ويدافعون عن مبادئها، وفكرة الإصلاح التي نادي إليها الإمام "بن باديس" تدعوا إلى نبذ الأوهام والخرافات، التي ليست من الدّين في شيء المجالات [...]، ومن هنا رأينا أن نُعنون للشعر في هذه الفترة بأنّهُ شعر الدعوة؛ دعوة إلى نبذ الخلافات ودعوة إلى التكتّل والوحدة، ودعوة إلى التعليم والثقافة، ودعوة إلى التحرر.[17]

بعد قراءتنا لرؤية " عبد الله الركيبي" لهذا الشعر، والذي بدوره اصطلح عليه شعر الدعوة؛ ففي أفق توقع القارئ" الركيبي" كسرٌ مع آفاق جمهور المتلقين لهذا الطابع الشعري، وبالعودة إلى بعض المصنّفات النقدية الجزائرية، يُلاحظُ أن القُرّاء للشعر الجزائري الحديث اصطلحوا عليه عموماً بالشعر الاصلاحي أو الشعر المحافظ التقليدي؛ فهذا " عمر بن قينة" سمّاهُ بالشعر الاصلاحي حيث يقول:« إن الحركة الأدبية الشعرية في الجزائر ذات صلة وثيقة بالوضع الراهن، فقد كان الشاعر دائما ضمير الأمة، المصلح لأحوالها، و همومها، ولسانها المعبر عن معاناتها، معادياً لكل أشكال الظلم و القهر، مُناشداً لحرية الأفراد والوطن»[18]، أما القارئ "محمد ناصر" اصطلح

عليه بالشعر المحافظ التقليدي؛ إذ يرى أن التيار المحافظ التقليدي تمظهر مع الحركة الأدبية في الجزائر، منذ بداية الحركة الاصلاحية في الشعر الجزائري، فالظروف السياسية والثقافية، والاجتماعية التي أحاطت بالشاعر الجزائري، تضافرت على توجيه الحركة الشعرية التي غلبت عليها المحافظة و التقليد[19]، فمن خلال هذا التناقض الواضح في آفاق جمهور النقاد المتلقين للشعر الجزائري الحديث؛ يترتبُ عنه لا محالة كسر لأفق توقع القارئ " الركيبي"، و أيضاً كسراً في أفق توقعنا للشعر الدعوة.

في نموذج آخر المتلقي "عبد الله الركيبي" يرى في دراسته هاته التعريف بالشعر الجزائري أولاً ثم مدى تعبيره عن حياة الشعب، ومسايرته للواقع الجزائر[...] فمعظم الشعر في هذه الفترة كان دعوة مُلحّة صريحة إلى النهضة، والأخذ بأسباب الرقي والتقدّم، فهذا الشاعر" رمضان حمود" يدعوا الشعب إلى مسايرة العلا و الرقي، لأنه موطن الأمجاد، ومقرّاً لكلام الفضلاء؛ إذ يدعو الشباب إلى أن يرفع رأسه عالياً، ويزاحم من علا نجمهُ، وإنما الشاعر يرسم طريق الدعوة و يوضح أساليب العمل[20]؛ حيث يقول الشاعر" رمضان حمود" في هذه الأبيات الشعرية:[21]

موطن الأمجاد سيرا للـــــعلا عشت حرّاً ما مقر الفضلاء
ارفع الرأس و زاحم مـــن علا وأترك الخوف لقلب الجبناء
وأنشد الحق و طالب ما ترى فيه خيراً لبنيـــــك النبّلاء
لا بذل وهوان و صـــــغار لا بحرب و دمـــار و دماء
بل بسلم و هدوء و هـــدى وبعلم و نشاط و ذكـــــاء.

خلال مُدارسة أفق توقع المتلقي " عبدالله الركيبي" لشعر الدعوة، في رؤيته هاته، فإنه يتضح بأن القارئ "الركيبي" عرّج إلى توضيح ماهية الشعر الجزائري في تلك الفترة، كما أنه صاغ للقارئ بعض النماذج الشعرية التي تضمنت في طياتها، دعوة الشعراء الجزائريين إلى مسايرة الواقع، والاجتهاد للوصول إلى العلا، والرُقي بالجانب الفكري الثقافي، وحتى الأدبي أيضاً؛ ومن بين أولئك الشعراء الذين دعوا إلى سبيل النهضة الشاعر" رمضان حمود" الذي صرّح في مقالاته الأدبية النقدية، وأشعاره بالدعوة إلى الرُقي، وهذا ما ألفيناهُ في المقطوعة الشعرية المنتقاة من قصيدته «اطلبوا العز وعيشوا كرماء»، وبالعودة إلى كتاب رمضان حمود حياته وآثاره للناقد" محمد ناصر" يُلحظُ بعض التوافق في الأفق بين القارئين؛ إذ يرى المتلقي "ناصر" أن جُل قصائد الشاعر "رمضان حمود" لا تخلو من التحذير من أضرار الجهل، والدعوة إلى الإقبال على الثقافة العصرية؛ إذ كرّس" حمود" شعره لمقاومة الجمود الفكري بكل أشكاله، والدعوة إلى الإقبال على العلم وطلب العُلا في كل المجالات، فمن خلال أفق توقع القارئ " ناصر" الذي توافقت رؤياهُ مع أفق المتلقي" الركيبي" يترتبُ عليه انصهاراً في الآفاق؛ وهذا الاندماج في الأفق لم يُحدث أي كسر لأفق توقعنا.

3.3 شعر اليقظة:

إن أحداث الثامن ماي من سنة ألف وتسعمئة وخمسة و أربعين، شهدت فيها الجزائر مجازر عظيمة، هزّت كيان الشعب الجزائري، لما اقترفهُ المستعمر في حق هذا الشعب، الذي نادى بالحرية، وتقرير المصير، فهذه الأحداث الأليمة كانت سبباً في توجه الطبقة المثقفة من فقهاء وأدباء و شعراء، إلى محاربة الجهل و بناء الصرّح الثقافي بتوعية الشعب، فكان الشاعر الجزائري آنذاك يسعى دوماً إلى التعبير بلسان صدق عن أحوال الشعب، و مشاركته هُمومهِ وآلامه، كما كان يؤرخ للأحداث و الوقائع التاريخية.

من هذا المنطلق أراد المتلقي " عبدالله الركيبي" عنون الشعر في هذه المرحلة التاريخية بشعر اليقظة؛ حيث يقول:« اعتبرنا أحداث الثامن ماي بداية مرحلة جديدة في حياة الشعب، وفي حياة الشعر والفكر، وجعلناه بداية يقظة شاملة، وعنونا لهذه المرحلة بعنوان شعر اليقظة، وكأن هذه الأحداث أيقظت الشاعر من غفلته».[22]

بعد تمحُص بعض المصنّفات النقدية، والكتب التي درس فيها جمهور النقاد الشعر الجزائري الحديث، ألفينا اختلافاً شاسعاً في الاصلاح أو تسمية الشعر في الفترة التاريخية الممتدة ما بين عام (1945-1954)، فهناك من اصطلح عليه بشعر الهدف، وهذا ما نجده في كتاب المتلقي " أبو القاسم سعد الله" دراسات في الأدب الجزائري الحديث[23]، في حين أن القارئ " محمد بن سمينة" سمّاهُ بمرحلة التفاعل الفني (1945-1954)، في كتابه في الأدب الجزائري الحديث[24]، أما المتلقي " محمد ناصر" أشار إليه في الفترة التاريخية ما بين (1925-1975) بتيار المحافظة والتقليد الذي قوياً طوال هذه الفترة[25]، فالاختلاف واضح في التسمية بين القُراء وبين المتلقي" الركيبي"، هذا الذي يترتبُ عنه لا محالة كسراً في أفق التوقع.

يرى القارئ" عبد الله الركيبي" أن الشعر الجزائري كان دوماً وأبداً يقف إلى جانب الشعب و يواسيه، في كل ملمّة تلمّ به [...] كما وقف الشعر ليسجل أحداث مدينة خراطة ومدينة الأصنام التي نُكبت بالزلزال، هذا الشاعر " محمد العيد" في قصيدته الرائعة « زلزلة الأصنام» يصرخُ من أعماق قلبه، متألماً من هذه النكبة التي دمرت مدينة بأكملها، فأصبحت تعيش في حداد[26]؛ إذ يقول الشاعر في مطلع القصيدة:[27]

ويـــح الجـــزائر مـــا دهاها مالها تدعو دراكا تستغيث رجـــالها
ويـــح الجـــزائر أصبحت مكروبة و لهي تئنّ فمن يكون ثمالها
مفـــجوعة ثـــكلت فتاة برّة حسناء شوّهت المنون جمالها
تذري على الأصنام صيب دمعها و تـــــردد الزفرات مما نالها
أسفي على الأصنام رجت دورها تحت الظلام و زلزلت زلزالها
مـــــارجها الـــزلزال حت ردها بـــعد الأناقة دمنة و أحالها
تجتـــــاح أرواح الشقـــاء ديارها وتجوس أشبح الفناء خـــلالها

إن المتلقي" عبدالله الركيبي" يُوضّحُ للقارئ، من خلال النموذج الشعري الذي ساقهُ من قصيدة « زلزلة الأصنام» للشاعر " محمد العيد"، مدى تعبير الشعر الجزائري عن مواساته للشعب في مِحنهِ، والوقوف معهُ في السرّاء والضرّاء، فالشاعر" محمد العيد" يراهُ القارئ" الركيبي" بأنهُ عبّر بلسان صدق عن الحادثة الأليمة، التي أفجعت أهالي مدينة الأصنام؛ إذ بكى حال الشعب، وحال الجزائر برمّتها، وهذا ما أشار إليه المتلقي " محمد ناصر" حيث يرى أن "محمد العيد" في هذه القصيدة التي يصفُ الحدث التاريخي الأليم الذي نكب الجزائر، من أهوال مذهلة فاجأت أهالي المدينة[28]؛ وكأن كل من المتلقيين يُشيرُ في هذا الطابع الشعري إلى وظيفة الشعر بالدرجة الأولى، والشاعر بالدرجة الثاني، كما يُلاحظُ التوافق في الأفق لهذا الشعر–شعر اليقظة– و هنا يكون التطابق باعتبار وظيفة الشاعر؛ وعليه إن آفاق توقع المتلقي "عبد الله الركيبي" منصهرة في آفاق جمهور القُرّاء للشعر الجزائري الحديث.

4.3 شعر الثورة:

إن الشعر الثوري عبّر فيه الشعراء الجزائريون عن مسيرة الكفاح المسلح للشعب الجزائري، إذ اهتزت لها الأحاسيس والمشاعر متجاوبة مع الأحداث التي عاشها الشعب، فراح معظم شعراء الجزائر يسجلون ويؤرخون لهذه الثورة المظفرة، مُعبّرين على حبهم للوطن، ورصدهم للانتصارات و البطولات التي حققها الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية المباركة.

يرى المُتلقي" عبد الله الركيبي" بأن الشاعر الجزائري اهتزّ كيانه لأحداث الثورة الجزائرية، مُسجلاً حقيقتها، كثورة إنسانية تهدف إلى تحرير الشعب الجزائري من وطأة المستعمر الغاشم، إذ توجه الشاعر" محمد صالح باوية" في قصيدته« الثائر» لوصف الثوار الجزائريين، الذين أقسموا بلغة الرشاش و المدافع، من تحرير الوطن الأبي[29]، ولنأخذ هذه الأسطر الشعرية من القصيدة؛ حيث يقول الشاعر فيها:[30]

يا جنون الثورة الحمراء يجتاحُ كياني و مغارات ربوعي
أقسمت أمي بقيدي بجروحي، سوف لا تمسح من عيني دموعي
أقسمت أن تمسح الرشاش، و المدافع، و الجرح، بمنديل دموعي
أقسمت أن تسل الجرح، و تعدو شعلة تضرمُ أحقاد الجموع
أقسمت أن تحمل المدفع مثلي، أن ترش الدرب بالعطر الخطيب
أن أراها ضربة عذراء تغزو بسمة السفاح في السهل الخصيب
أقسمت أت ترضع الفجر و أختي في ضفاف الموت في عنف رهيب
أقسمت أن تسقي الأشلاء شوقاً و حنانا و عطوراً في الدروب
أقسمت أن تحفر القبر معي...قبر فرنسا و تغني للحياة.

أشار المتلقي"عبد الله الركيبي" في آفاق تلقيه للشعر الثوري، إلى توجه الشعراء الجزائريين تسجليهم أحداث الثورة التحريرية، التي بدورها أثارت قريحة أولئك الشعراء، الذين تغنوا بها في قصائدهم بالتعبير عن المآثر والبطولات التي حققها الشعب الجزائري ضد المستعمر، ومن بين الشعراء الشباب نجد الشاعر "صالح باوية" الذي جسّد في هاته الأبيات الشعرية، لغة التحرر والتضحية من أجل الوطن، وبعد تقصي بعض الدراسات النقدية لمثل هذا الطابع الشعري–شعر الثورة– فإن القارئ" صالح خرفي" يرى في مقطوعة الشاعر "باوية" بأن الجزائر كُلها بصغيرها وكبيرها هبّت إلى النضال، فالمرأة في الثورة ليست أماً فحسب، بل هي الثائرة الجندية في صفوف الجيش، الممرضة في الكهوف، المقدِمة على المخاطر، منتشية بزغاريدها التي تحدو المعارك، المترنحة ببطولتها التي تخترق الصفوف[31]، أما المتلقي" أبو القاسم سعد الله" هو أيضاً يرى أن قصيدة الشاعر " باوية" قصيدة ثورية، وصف فيها بطولات الشعب الجزائري، ونضاله الدّامي ضد المستعمر[32]؛ فمن خلال رؤيتنا لهذا التجانس في الآفاق بين جمهور القُرّاء للشعر الجزائري الحديث بطابع الثوري، يترتب عليه انصهاراً في أفق التوقع بين القارئ " الركيبي" والمتلقين لهذا الشعر، وهنا يُمكن القول أن هذه الآفاق لم تُحدث أي كسر أثناء عملية القراءة و التلقي.

يقول المتلقي " عبد الله الركيبي": «وهناك قصيدة أخرى لشاعر شاب هو" صالح خرفي" القصيدة التي أُعجبت بها، ووجدت ما افتقدته في الشعر الجزائري من نغمة شجيّة، تهزُّ النفوس الشفافة الحسّاسة لقصيدة ربط فيها الشاعر بين الحب والثورة، حبيبته تحنُ إلى عش الغرام الذي بات خاوياً مُرعباً بعد أن فارقه الحبيب إلى ذرى الجبال هي قصيدة نداء الضمير، التي تجعلك تعطف على هذه الحبيبة التي أضناها الشوق إلى فارسها الثائر»[33]، ففي مطلعها يقول الشاعر:[34]

يا حبيبتي ذكريات الأمس لم تبرح خيالي
كيف تغفو مُقلتي عن حُبّنا عبر الليالي
لا تلمني إن ترامت بي أمواج البعاد
لا تلمني لم يزل يفق للحب فؤادي
غير أن القلب هزّته نداءاي شجية
صعدتها في دجى الليل قلوب عربية
وتراءت لي وراء الصوت أعلام البشائر
فوهبت الحب قُرباناً وبايعت الجزائر

عزّر المتلقي" عبدالله الركيبي" رؤيته للشعر الجزائري الحديث ذات الطابع الثوري، بالنموذج الشعري المختار من شعر" صالح خرفي" إذ يلاحظُ بأن أفق تلقي النموذجين الشعريين يكاد يكون متطابقاً تماماً؛ لأن كل من الشاعر" سعد الله" والشاعر" صالح خرفي" تحدثا عن الثورة والحب في قصائدهما، كما أن الثائر الذي تحدث الشاعر "خرفي" يكادُ يبزُّ الثائر عند" سعد الله"، من هنا يكون أفق التوقع متطابق؛ و لا ضير من قراءة بعض

آفاق توقع النقاد الجزائريين لهذه القصيدة، فهذا المتلقي "عمر بن قينة" يرى بأن الشاعر "خرفي" تغنى طويلاً بالوطن، فكان من شعراء النضال والثورة الذين اسهموا بشعرهم للتعريف بالقضية الجزائرية، كما وصف لنا حال الثوار الجزائريين الذين قدّموا النّفس والنّفيس من أجل الحرية[35]، أما المتلقي "محمد ناصر" فقد أدلى هو أيضاً أفق توقعه لمقطوعة الشاعر؛ إذ يرى بأن هذا الشعر اتسم بالاعتداد بالثورة، والثقة الكاملة في انتصارها، منذ اندلاع الشرارة الأولى منها، لأن المأساة الاستعمارية حولت الشعب الجزائري إلى ثائر كالبركان، لا يُبالي بالمخاطر، مضحياً بكل ما أوتي من شيء[36]؛ وعليه يتضحُ من خلال هاته الآفاق المتطابقة إلى حد بعيد، بأن أفق توقع المتلقي" الركيبي" مندمجة في آفاق جمهور القُرّاء للشعر الجزائري الحديث بطابعه الثوري، وهذا التطابق ترتب عنهُ دمج أفق توقعنا مع المتلقين.

يتبيّنُ خلال قراءتنا في آفاق توقع المتلقي" عبد الله الركيبي" للشعر الجزائري الحديث، والذي بدوره قد برز قبل الثورة التحريرية المظفرة وبعدها، بحيث تطابقت أفق توقع القارئ" الركيبي" مع آفاق توقع جمهور المتلقين لهذا الشعر؛ وهذا التوافق يلحظُهُ الدّارس من عدة جوانب؛ وهي ماهية الشعر الجزائري، التي أجمع فيها النقاد الجزائريون بالتوافق فيما بينهم، أما مضامين الشعر، فقد تجسّدت في التعبير عن بطولات الشعب الجزائري، وتضحياته الجسام من أجل الحرية، وهذا ما اتفق عليه جمهور القّراء من خلال النماذج الشعرية المقروءة.

4. الخطوات القرائية عند المُتلقي:

سعى "فولفغانغ آيزر" إلى الاهتمام بقطب القارئ الذي يراهُ قد أُهمل، وما أثار اهتمامه منذ البداية هو السؤال عن كيفية تكوين المعنى في النص لدى القارئ، مؤكداً على امتلاك المعنى الحقيقي إلا بفعل القراءة[37]؛ حيث عالجت الدراسة مجموعة من الأفكار التي طرحها "آيزر" و هي: فعل القراءة، وسجل النص، و المعني، و القارئ الضمني، فهذه الأفكار مرتبطة ببعضها البعض، متداخلة عضوياً نظراً لتماسك نظرية "آيزر"[38]، القائمة على قطب النص المقروء في وعي القارئ، وفي صياغة معناه، لذلك اعتبر "آيزر" أن للقراءة الأدبية قطبين هما القطب الفني وهو النص كما أبدعه المؤلف والقطب الجمالي إذ هو التفعيل الذي ينتجه القارئ أثناء فعل القراءة.[39]

إن فعل القراءة النص الأدبي عملية دينامية، فالنص لا يفصحُ عن ذاته إلا حين يُعادُ النظر إليه في سياق فعل القراءة[40]، فالقارئ من هذا المنظور لا يبحث عن المعنى بل عن تفسير موجه للمعنى، ولكي يصل إلى مرحلة التّفسير فإنّه يُجري عمليتين أساسيتين؛ فالأولى صياغة المعنى في إطار التكوين، والثّانية تحويل المعنى إلى أفكار تقبل المحاورة كما لو كان المعنى غير محدد وواضح في ذاته.[41]

باعتبار الناقد "عبد الله الركيبي" قارئ للشعر الجزائري الحديث، في ضوء نظرية القراءة والتلقي، فإنه أجرى عدة قراءات للنصوص الشعرية الجزائرية؛ وهذه الأفعال القرائية اتسمت بتوجهه السياقي؛ بحيث عمد إلى شروحات هاته النصوص، أو بالأحرى كانت قراءته شارحة، في حين كانت له قراءات أخرى تعامل فيها مع الإبداعات

الشعرية من جوانبها الاجتماعية، والتاريخية، وحتى النفسية منها، وإن هاته القراءات تجسدت عند "تودوروف" بالقراءة الشرحية والقراءة الإسقاطية؛ فمن هذا المنطلق يمكننا القول إن المتلقي"عبد الله الركيبي" طبّق هاتان القراءتان.

1.4 القراءة الشارحة:

هذه القراءة تلتزم بالنّص ولكنّها تأخذ منه ظاهر معناه فقط، وتعطي المعنى الظاهري حصانة يرتفع بها فوق الكلمات، ولذا فإنّ شرح النّص فيها يكون بوضع كلمات بديلة لنفس المعاني، أو يكون تكريراً ساذجاً يجتز نفس الكلمات.

يرى القارئ "عبد الله الركيبي بأن الشاعر" محمد العيد آل خليفة" يوبخ الشباب ويدعوهم لمواكبة إخوانهم العرب، لأن جيرانهم قطعوا أشواطاً كبيرة في العلم والاختراع، بينما شبابنا وقفوا وهُم يترددون بين الوهم والوهن يقاسون شتى أنواع الأذى، والتجني، وقد سكنوا إلى الذُل والاحتقار [...]، فالهوان الذي يعيشونهُ إنما كان السبب فيه الأجداد(الركيبي عبد الله ، (د ت)، ص 41)، وهذا يستشفُ من النموذج الشعري للشاعر "محمد العيد " الذي دعى فيه الشباب الجزائري إلى رفع الهِمم؛ حيث يقول الشاعر:[42]

يا حُمـــاة البـلاد يا فتيــة الضاد ترى هل لكم من الرّأي مـغني
سار جيرانـكم مع العصر شوطا ووقفتم ما بين وهــم ووهــن
تحـــت شتى القوى تقاسون منها ما تقــاسون مـن أذى وتجـنّ
أيـــن منـكم مـهابة وانتصاف أم سكنتم إلى احتقار وغبن

أجرى المتلقي" عبد الله الركيبي" قراءته الشرّحية لأبيات الشاعر "محمد العيد"، بحيث عمد أثناء فعل القراءة إلى تغيير مصطلحات الأسطر الشعرية ببعض الألفاظ المساقة من المعجم اللغوي؛ إذ تظهر لنا جلياً من خلال قراءته (التوبيخ، العلم، الاختراع، الشباب، الهوان، الأذى، الذُل، الاحتقار)، فهذه الألفاظ تكاد تكون تكراراً لألفاظ القصيدة؛ من هنا تتسم قراءة" الركيبي" الشرّحية هاته، بالاجترار و التكرار ليس إلا، في حين يُلحظُ أن القارئ ردّ حال الشباب إلى مُخلفات الأجداد؛ لأن الصفات التي تحلى بها الفتية مُتوارثة أباً عن جد، ولا بد من تغييرها والتخلي عنها، بأي طريقة من الطُرق، كما يُجب على الشباب بضرورة التسلح بالعلم لأنه المفتاح الأساس للتطور والرقي الحضاري الفكري، فبواسطة العلم نستطيع مواكبة العصر من تطورات حالة في شتى الميادين.

أدلى المتلقي" عبد الله الركيبي" بقراءة في نموذج شعري للشاعر "أبو القاسم سعد لله" الذي تحدث في قصيدته «أنشودة المزارع والحقول» التي يصفُ فيها الشاعر حياة الفلاح الجزائري، الذي يعيش حياة رتيبة قاسية كلها حرمان وشقاء، فأمسه أسود قاتم، ويومه مضطرب إذ لا يجد سوى خبز و فراش من (حصير)، وكوخاً بسيطاً يأوي إليه، يجتر فيه ألامه، وأحزانه وترتعُ كل مظاهر العفن[43]، ومثال ذلك هاته الأسطر الشعرية يقول فيها الشاعر:[44]

حتما أفترش الحصير؟
وأساكن الكوخ الحقير
وأساهر الحرمان والألم المرير
وتلوك جنبي الخشونة
ويحيطني قبو العفونة؟
في ظلمة عمياء تطفح بالخشاش
لا البدر يؤنسني إذا انطفأ الفتيل
لا الشمس ترحمني إذا انعدم المقيل

تجسّد فعل القراءة الذي أجراهُ المتلقي "عبد الله الركيبي" في قصيدة «أنشودة المزارع و الحقول» للشاعر "سعد الله" بحيث استند القارئ، إلى تقديم شروحات لهاته الأسطر الشعرية؛ وهذا بفعل استبدال كلمات القصيدة، بمجموعة من الألفاظ والتراكيب المساقة من تراكماته الثقافية واللغوية، فهذه الألفاظ(الفلاح، الحياة الرتيبة، الحرمان، الشقاء، المساء الأسود، اليوم المضطرب، الكوخ البسيط، الآلام، الأحزان) عكست للدّارس بأن المتلقي" الركيبي" كانت قراءته شرّحية؛ وهذا بتكراره لألفاظ القصيدة، واجترارها الواضح بفعل الاستبدال؛ مما يُحيلُ إلى أن قراءة المتلقي شارحة بمعنى الكلمة، كما أن هذا النوع القرائي لا نجدُ فيه أثر أو بصمة القارئ "الركيبي" أثناء فعل قراءته للشعر الجزائري الحديث.

بعد قراءتنا للقراءات التي أجراها الناقد "عبد الله الركيبي" على الشعر الجزائري الحديث بكل طبوعه وأشكاله الشعرية؛ فإننا نخلص إلى أن المتلقي "الركيبي" طبق فعل القراءة الذي دعا إليه "فولفغانغ آيزر" أحد أقطاب نظرية القراءة والتلقي؛ مما يُستنتجُ منه تكشف هاته النظرية في أعمال الناقد" الركيبي"، كما أن قراءته للنصوص الشعرية غلبت عليها القراءة الشارحة التي نظّر لها "تزفيتان تودوروف"، وهاته القراءات الشرّحية كانت في معظمها استبدال للألفاظ والتراكيب الشعرية، بالتكرار والاجترار المباشر لها، دون التطرق إلى المضامين الشعرية، إلا أنه لم يكتف بهذا النوع القرائي بل جاوزهُ إلى القراءة الإسقاطية، التي حاول من خلالها معالجة بعض الجوانب التاريخية، والاجتماعية، والنفسانية التي تضمّنها الشعر الجزائري الحديث.

2.4 القراءة الإسقاطية:

هي نوع من القراءة العتيقة التّقليدية لا تركّز على النّص، ولكنّها تمرّ من خلاله، ومن فوقه متجهة نحو المؤلف، أو المجتمع، وتُعامل النّص كأنّه وثيقة لإثبات قضية شخصية، أو اجتماعية أو تاريخية أو نفسية، فالقارئ فيها يلعب دور المدعي العام الذي يحاول الإثبات.[45]

سبق وأن ذكرنا بأن المتلقي" عبد الله الركيبي" عمد أثناء فعل قراءته للشعر الجزائري الحديث، إلى القراءة الإسقاطية؛ والتي بدورها تجلت في مُدارسته للسياقات التاريخية، والاجتماعية النفسية المؤثرة على الشاعر الجزائري

آنذاك، كما أنها انعكست في الخطابات الشعرية التي تلقاها القارئ "الركيبي" من الجانب السياقي لها، مُبيّناً للدارس تفسيرهُ للنصوص الابداعية؛ بالتركيز على المبدع محاولاً اثبات بعض الأحداث التاريخية، والقضايا الاجتماعية، وحتى الحالات النفسية الشعورية.

يرى المتلقي "عبد الله الركيبي" من الوفاء للحقيقة والتاريخ أن نسجل للشاعر "الربيع بوشامة" سبقاً وامتيازا في هذا الموضوع، فقد تحدث بإسهاب عن هذه المأساة التاريخية، تحدث عن شهر ماي المشؤوم، وتحدث عن خطة إحدى القرى التي دمرتها قنابل فرنسا، فشهر ماي شهر الدماء والدموع بالنسبة للجزائريين، ومثال في هاته المقطوعة الشعرية يقول فيها الشاعر:[46]

قبحت من شهر مدى الأعوام يا مـــايو كـم فجعت من أقوام
لهـــولك في الجـــزائر صبيّـــــة وأنماع صخر مـن أذاك الطّامي
وتـــفطرت أكـــباد كلّ رحيمة في الـــكون حتّى مهجة الأيّام
تـــاريخك المشؤوم سطّر من دم ومـــدامع في صـــــفحة الآلام
إن أعلنوا فيك السّلام لقد رموا بابن الجـــزائر في سوء ضـــرام
وتـــناهبوا أمـــواله وحـــــياتـه وشـــــربوا مهـــــجاته بهيام
طلـــــبوا للهيجاء حتى حرّروا بـــكفاحه فجزّوه بنت حسام

أثناء مُدارسة قراءة المتلقي "عبد الله الركيبي" لأبيات الشاعر "بوشامة"، التي طبق بدوره القراءة الإسقاطية وهذا بمعاملته للنص الشعري على أنه وثيقة تاريخية، أراد فيها القارئ "الركيبي" اثبات الحدث التاريخي العظيم الذي شهدهُ التاريخ الجزائري، وإن تلك الوقائع التاريخية التي تحدث عنها كل من الشاعر "بوشامة" والمتلقي "الركيبي" تمثلت في مجازر الثامن ماي من سنة ألف وتسعمئة وخمسة وأربعين، التي اهتزّت لها كل نفوس الجزائريين، بما فيهم الأدباء و الشعراء، الذين راحوا بالتأريخ لها في أشعارهم، وإن القارئ " الركيبي" عالج أثناء فعل القراءة الإسقاطية للمقطوعة الشعرية من جانبها التاريخي؛ بحيث استند إلى المنهج التاريخي مُطبقاً بعض آلياته الإجرائية، كتتبّعِهِ للحدث التاريخي الذي استوحاه من القصيدة في قوله «من الوفاء للحقيقة والتاريخ أن نسجل للشاعر بوشامة سبقاً وإمتيازاً في حديثه عن المأساة التاريخية، مأساة الثامن ماي»، ولم يكتف القارئ بهذا، بل نجدهُ قد أشار في قراءته إلى الجرائم التي ارتكبها الاستعمار في حق الشعب الجزائري، والتي تمثلت في تدمير أحد القرى الجزائرية بالقنابل و المدافع؛ فمن هذا المنطلق كانت قراءة المتلقي" الركيبي" لقصيدة الشاعر قراءة إسقاطية تاريخية، اتسمت في فحواها بالصواب، وشمول القراءة.

بنفس الوتيرة السابقة ينتقلُ المتلقي "عبد الله الركيبي" إلى قراءة أخرى لنموذج شعري انتقاه للشاعر "مفدي زكرياء" حيث يرى أن زلزال الأصنام هزّ نفسية الشاعر مفدي زكرياء بهذه الرجة، وحرّك نفسهُ هذا الزلزال الذي ألم بالجزائر؛ حيث شارك الشعب آلامه وجراحه، إذ حزّ في نفسية الشاعر أن يشاهد الشعب المكروب في هذه

الفاجعة الأليمة[47]، ومثال ذلك هذا المقطع الشعري من قصيدته بعنوان «الآن ربّك أوحى لها» إذ يقول الشاعر:[48]

هو الإثم زلـــزل زلـــزالهـــا فـزلزلت الأرض زلـــزالها
وحمّـــــلها النـاس أثـقالهـم فأخـرجت الأرض أثقالها
وقـــال ابـــن آدم في حمـــقه يسألهـــا ساخرا: مالها ؟
فلا تســـألوا الأرض عن رجّة تنـــادي الجـحيم وأهـوالها
إلا أن إبـليس أوحـــى لـــكم إلاّ أنّ ربّـــك أوحـى لها
ففـــي الحـيّ قوم عـراة حفاة جيـاع تصـــارع آجـــلها
هـــم فقدوا كل شيء سوى محـــاجر تندب أطـــلالها
هياكل حتّى السماء أرسـلت تـــطاردها الـيوم هـــطالها
وقـوم إذا جئتهم أمســـــكوا وشدّوا على الـدار أقفالهـا
كـــرام مساريـع في موبقات جـــبن المـــروءة يندى لها
فيا لـعنات احـصدي أنفساً عن الشّعب تمسك أموالها

إن المتلقي" عبد الله الركيبي" وضّح أثناء قراءته في قصيدة «الآن ربّك أوحى لها» للشاعر "مفدي زكرياء" كل الأحوال النفسية، التي هيمنت عليه أثناء كتابته الابداعية؛ إذ عمد المتلقي " الركيبي" إلى استخلاص الجانب النفسي المتمثل في الحزن والألم الطاغي على الشاعر، بحيث أظهرهُ في قوله« حرّك نفسهُ هذا الزلزال الذي ألم بالجزائر، كما حزّ في نفسية الشاعر أن يشاهد الشعب المكروب في هذه الفاجعة الأليمة»، وكأنهُ في هاته القراءة قد قام بربط الأحوال النفسية اللاشعورية للمُبدع بنصه الشعري، فمن هنا يتبّن لنا بأن المتلقي "الركيبي" استند إلى التحليل النفساني على حد تعبير الناقد "يوسف وغليسي"[49]، وهذا يُحيلُ إلى أن قراءة المتلقي لهاته المقطوعة الشعرية؛ قراءة إسقاطية نفسية اتسمت في جوهرها بالوضوح، ودقة الملاحظة.

ضمن قراءة القراءات الإسقاطية التي أجراها المتلقي" عبد الله الركيبي" على الشعر الجزائري الحدث، تبيّن بأن هذا النوع القرائي ارتكز عليه القارئ محاولاً اثبات بعض الأحداث التاريخية التي احتواها هذا الشعر، كما أنه أثبت بعض القضايا الاجتماعية والنفسية، التي انعكست في النصوص الشعرية الجزائرية الحديثة، في حين زاوج المتلقي أثناء فعل القراءة بين القراءة الإسقاطية التاريخية والنفسية تارة، وتارة أخرى واشج ما بين القراءة الإسقاطية الاجتماعية والنفسية، لكن هاته القراءات التي أجراها المتلقي اتسمت في جوهرها بالشمول في المعالجة، والصواب في القراءة.

5. الجماليات الشعرية عند المُتلقي:

للكشّف عن الجماليات الشعرية تبيّن عند "ياوس" بأن الأعمال الأدبية، وخصوصاً منها الشعر بأنه مُرتبط بالمنعطفات التاريخية الكبرى التي في إمكانها تقديم رؤية مغايرة لآفاق الانتظار السابقة، وهذا بسبب ما تحملهُ من تصورات جديدة للنص الشعري[50]، كما أن دراسة النصوص الأدبية تقتضي النظر في مسألة الخبرة الجمالية؛ إذ اهتم "ياوس" بمسألة التذوق الجمالي الذي يلعب دوراً مركزياً في تحقيق العلاقة الجدلية بين الانتاج والتلقي، ولكي يتحقق البعد الجمالي لابد من معرفة العناصر الفنية التي تنشط الخبرة الجمالية والعملية الابداعية ككل، وبالعودة إلى مسعى جمالية التلقي منذ بداياتها هو اهتمامها بالطريقة التي تُقرأ بها النصوص الشعرية.[51]

من خلال فعل قراءة النصوص الشعرية وعملية تذوقها أكدّ " ياوس" بتحقق المتعة الجمالية التي يثيرها النص الشعري، والمفترض إمكان وجودها، فهي ما يمثلُ بالضبط أساسّ التجربة الجمالية[52]؛ إذ لا يمُكنُ تجاهلها بتاتاً بل يجبُ اتخاذها موضوعاً من أجل استنطاق الجماليات الشعرية المكمونة في النصوص الابداعية.

بعد هذا المهاد النظري لآلية المنعطف التاريخي لدى " ياوس" والتي يُمكن للمُتلقي الاستناد عليها من أجل الكشف عن جماليات النصوص الأدبية، فهذه العملية قد تمظهرت أثناء فعل قراءة المتلقي" عبد الله الركيبي" للشعر الجزائري الحديث، كاشفاً متذوقاً الجماليات المحجبّة بين ثنايا النصوص الشعرية للشعراء الجزائريين.

يرى "عبد الله الركيبي" أن الشاعر " أبو القاسم سعدالله " يجاري الرومانتكية في شعرنا العربي الحديث؛ إذ يميل "سعد الله" إلى البكاء والأنين، والشكاوى[...] فالشاعر قد سار في ركب الشعر الحر الذي تحرر في قصيدته من قيود الخليل وأوزانه، فالرمز الذي يتخذه في تعابيره يعطي إشعاعاً للشعر وروحاً نابضة بالحس والحركة في تعابيره؛[53] إذ تحدث في قصيدته «أنشودة المزارع والحقول» عن حياة الفلاح الجزائري آنذاك، فيقول في هذه المقطوعة الشعرية:

دنيا من الحرمان والدم والشهيق
فالأمس لوح أسود
وغدي طريق مبهم
وأنا هنا
أبدا هنا....
يا مالكين
أنا هنا
نحن العبيد
شبحا وإعصارا مبيد
لا شيء يمنع سيلنا

إن قعقعت في أفقكم

عزماتنا وصراخنا.

استخلص "عبد الله الركيبي" جماليات قصيدة أنشودة المزارع والحقول للشاعر" أبو القاسم سعد الله" إذ حصرها في توظيف الشاعر للرموز، والإيقاعات الخاضعة للتجربة الشعرية، كما تجلت أيضاً جمالية هاته الأسطر الشعرية في استأنس الشاعر للطبيعة ومحاورته لها من خلال حديث الفلاح الجزائري مع الأرض التي شخصها "سعد الله" في ذلك الإنسان الذي يقبلُ الحوار، وهذا التشخيص الذي وظفه الشاعر قد أضفى على القصيدة أبعاداً جمالية؛ مُعبرّة عن الواقع الاجتماعي الذي عاشهُ المزارع الجزائري آنذاك، في حين عكست القصيدة تلك العواطف الجياشة الموسومة بطغيان الحزن والأنين على نفسية الشاعر؛ فهذه المشاعر والأحاسيس أسقطها الشاعر "سعد الله" في إيراده لشخصية المزارع الذي يعيش نفس أحوال الشاعر النفسية الشعورية، والملاحظ أيضاً اختيار الشاعر للألفاظ المعبرة عن عاطفته المنكسرة مثل: مبهم، أسود، شبح، الحرمان، الشهيق، فكل هاته الألفاظ تعكس أنينهُ والحزن الطاغي عليه أثناء مخاض الكتابة الشعرية.

يرى "عبد الله الركيبي"رائعة مفدي زكرياء التي صوّر فيها التجربة التي عاشها الشعب الجزائري إبان الثورة، إنها قصيدة فريدة من نوعها، إذ عبّر الشاعر عن تجربته الشعرية، ولقد أعانه على هذا التعابير الموحية، والاستفهامات التي تُثير الانتباه وتوقظ الخيال، ثم هذه الصور المتراكمة التي تعانق روعة وبيان ساحر، ثم هذا الوزن الخفيف الإيقاع يرّق حيناً، ثم يشتد حيناً آخر فكأنّهُ البحر، وإن تصويرهُ الحي للأحداث، مع تناسب التشكيل الموسيقي؛ قد ترك أثرهُ في نفسية القارئ[54]، ولنأخذ نموذج شعري للشاعر "مفدي زكرياء" حيث يقول في هذه المقطوعة الشعرية:[55]

شعب إفريقيا ستنصفك الدّ نيا وتصغي الشّعوب الأبيّة
وسيحكي هذا الزمان ويروي للبرايا فضائح المدنيّة
فخذ الثّأر من فرنسا وخلد في الضحايا تلك النفوس الزكية
وانفجر صارخا وقل يا فرنسا أنت في الأرض هفوة أزلية

يا فرنسا...يا لعنة البشرية

الملاحظ أن القارئ" عبد الله الركيبي" في جُل قراءاته الجمالية للشعر الجزائري؛ قد ركزّ على الصور الشعرية التي طُبعت بها قصائد الشعراء الجزائريين، ومن بين أولئك الشعراء الذين أولاهم بالقراءة الشاعر" مفدي زكرياء" الذي عدّ قصيدته هاته من روائع الشعر الجزائري، وهذا لما تحملهُ بين ثناياها من الجماليات الشعرية الماثلة للقارئ في حشد الشاعر للصور الشعرية المعبّرة عن المعنى العام للقصيدة، فتلك التعابير الموحية، والايقاعات الشعرية المتلاحمة مع الصور قد خضعت كلها للتجربة الشعرية؛ إذ لا يمكن الفصل بين عناصر هاته التجربة التي خاضها الشاعر في وصفه للوقائع التاريخية آنذاك، كما عمد " الركيبي" إلى استخلاص الأثر النفسي الذي تركتهُ القصيدة

في نفسية القارئ لها، وهذا ما يدلُ على زخم المقطوعة الشعرية واحتوائها على الجماليات الشعرية، التي في إمكانها أن تحقق المتعة الجمالية للقارئ.

بعد قراءة الأبعاد الجمالية للشعر الجزائري الحديث، التي استخلصها المتلقي" عبد الله الركيبي" أثناء قراءته للنصوص الشعرية؛ بحيث تمظهرت تلك الجماليات الشعرية في التعابير الموحية، والرموز الموظفة في قصائد الشعراء الجزائريين، والايقاعات الشعرية المتلاحمة مع التصوير الشعري، للواقع التاريخية، فكلُ هاته العناصر الفنية قد أكسبت القصيدة الجزائرية الحديثة الطابع الجمالي لها، كما أنها قد تحققت المتعة الجمالية عند قراءة المتلقي "الركيبي" للخطابات الشعرية الجزائرية الحديثة.

6. خاتمة:

تكشفت نظرية القراءة والتلقي أثناء تلقي القارئ "عبد الله الركيبي" للشعر الجزائري الحديث، حيث أن التلقي لديه تمظهر في تلك الآليات الإجرائية للنظرية التلقي؛ والمتمثلة في عملية القراءة بنوعيها القراءة الشرحية والإسقاطية، كما استنفذ القارئ الجماليات المحجّبة بين ثنايا الشعر الجزائري الحديث، حيث مثُلت للقارئ جماليات الصورة المتواشجة مع الإيقاع الشعري، واللغة الشعرية، أما الطبوع الشعرية التي تلقاها المتلقي، تمثّلت في تلك القراءات المتزامنة للنصوص الشعرية الوجدانية بين جمهور المتلقين، وهذا التزامن نتج عنه الدمج في أفق التوقع، وقد خلصت هذه الورقة البحثية إلى جملة من النتائج كالآتي:

– الناقد الأديب عبد الله الركيبي مُتلقي سياقي في ضوء نظرية القراءة والتلقي.

– فعل قراءة عبد الله الركيبي للشعر الجزائري في كتابه (دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث) سلكت خطوتين قرائيتين، وهما في القراءة الإسقاطية للجانب التاريخي؛ حين حاول إثبات بعض القضايا و الأحداث التاريخية التي شهدها التاريخ الجزائري آنذاك، بيد أنه اتجه إلى شرح بعض الخطابات الشعرية الجزائرية، وهذا باستبدال ألفاظها و تراكيبها الشعرية بكلمات وجمل ساقها من ذخيرته اللغوية وهذه القراءة تسمى القراءة الشّرحية.

–الجماليات الشّعرية المستنطقة لدى عبد الله الركيبي تتمثلُ في جمالية التشكيل الموسيقي الذي بدوره شد القارئ، كما أنّ الصّور الشّعرية بتنوعها أضفت الجمالية؛ إذ جعلت "عبد الله الركيبي" متأثراً بعنصر التّصوير، أما اللغة الشّعرية فهي المرآة العاكسة لجودة الشّعر.

– أفق تلقي عبد الله الركيبي للشعر الجزائري الحديث تراوح بين التطابق مع جمهور المتلقين بينما يعوزهُ شيء من التناقض؛ وهذا التناقض أحدث الخيبة لأفق التوقع أثناء قراءتنا لقراءة المتلقي للشعر الجزائري الحديث.

7. الهوامش:

[1] الركيبي عبد الله، حوارات صريحة أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد إلى أكثر من ثلاثين سنة، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2000، ص61.
[2] حاج أحمد أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (ط1)، ص238.
[3] الركيبي عبد الله، (د ت)، *دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث*، الجزائر: دار الكتاب العربي، (ط 1)، ص11.
[4] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 88.
[5] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 169.
[6] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 172.
[7] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 18.
[8] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 19.
[9] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 75.
[10] بن قينة عمر، في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (ط1)، 1994، ص ص59-60.
[11] سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر: دار الرائد للكتاب، (ط5)، 2007، ص 34-35.
[12] بن سمينة محمد، في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر : مطبعة الكاهنة، (ط1)، 2003، ص 91 و ما بعدها.
[13] خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط 1)، 1984، ص338.
[14] ناصر محمد، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية1925-1975، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، (ط 2)، 2006، ص21.
[15] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 25.
[16] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 28.
[17] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 39.
[18] بن قينة عمر، المرجع السابق، ص62.
[19] ناصر محمد، المرجع السابق، ص40.
[20] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 40.
[21] ناصر محمد، رمضان حمود حياته وآثاره، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط2)، 1985، ص185.
[22] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 73.
[23] سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 43.
[24] بن سمينة محمد، المرجع السابق، ص93.
[25] ناصر محمد، المرجع السابق، ص 41.
[26] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 83.
[27] آل خليفة محمد العيد، ديوان محمد العيد آل خليفة، الجزائر: دار الهدى، (ط1)، 2010، ص 105.
[28] ناصر محمد، المرجع السابق، ص 480.
[29] الركيبي عبد الله، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الجزائر: دار الكتاب العربي، (ط 1)، ص 164.
[30] خرفي صالح، المرجع السابق، ص 86.
[31] خرفي صالح، المرجع السابق، ص 249.
[32] سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 47.
[33] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 184.
[34] خرفي صالح، ديوان أطلس المعجزات، الجزائر: الشركة الوطنية، (ط1)، 1965، ص 228.

[35] بن قينة عمر، المرجع السابق، ص 76.

[36] ناصر محمد، الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية، الجزائر: المتصدر للترقية الثقافية و العلمية والإعلامية، ص 177.

[37] فولفغانغ آيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ترجمة: حميد لحميداني والجلالي الكدية، فاس، المغرب : منشورات مكتبة المناهل، 1995، ص 12.

[38] بخوش علي، القارئ في الفكر الحديث و المعاصر، باتنة، الجزائر: منشورات المثقف، (ط1)، 2018، ص89.

[39] أحمد إبراهيم، التأويل و الترجمة مقاربات لآليات الفهم و التفسير، الجزائر : منشورات الاختلاف، (ط 1)، 2009، ص254.

[40] الشهروزري لطيف، جماليات التلقي في السرد القرآني، دمشق، سوريا : دار الزمان، (ط 1)، 2010، ص40.

[41] بخوش علي، المرجع السابق، ص90.

[42] آل خليفة محمد العيد، المرجع السابق، ص105.

[43] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 159.

[44] سعد الله أبو القاسم، ديوان ثائر وحب، بيروت، لبنان: درا الآداب، (ط 1)، 1967، ص ص 42-43.

[45] الغذامي عبد الله، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،(ط 4)، 1988، ص 79.

[46] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 75.

[47] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 88.

[48] زكرياء مفدي، اللهب المقدس، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط1)، 2003، ص 168.

[49] وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، الجزائر : إصدارات رابطة إبداع الثقافية، ص 80.

[50] عزام محمد، التلقي و التأويل بيان سلطة القارئ في الأدب، سوريا: دار الينابيع، (ط1)، 2007، ص97.

[51] كولوقلي غنيمة، نظرية التلقي خلفياتها الابستمولوجية و علاقتها بنظريات الاتصال، الجزائر: دار التنوير، (ط 1)، 2013، ص 114.

[52] بيزاري حسن، سؤال التلقي، التلقي الجمالي للمعلقات، الرباط، المغرب: دار الأمان، (ط 1)، 2014، ص 44.

[53] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 169.

[54] الركيبي عبد الله، المرجع السابق، ص 172.

[55] زكرياء مفدي، المرجع السابق، ص 168.

8. قائمة المصادر و المراجع:

- أحمد إبراهيم، التأويل و الترجمة مقاربات لآليات الفهم و التفسير، الجزائر: منشورات الاختلاف، (ط 1)، 2009.
- آل خليفة محمد العيد، ديوان محمد العيد آل خليفة، الجزائر: دار الهدى، (ط1)، 2010.
- الركيبي عبد الله، *دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث*، الجزائر: دار الكتاب العربي، (ط 1).
- الركيبي عبد الله، حوارات صريحة أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد إلى أكثر من ثلاثين سنة، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2000.
- الغذامي عبد الله، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،(ط 4)، 1988.
- الشهروزري لطيف، جماليات التلقي في السرد القرآني، دمشق، سوريا : دار الزمان، (ط 1)، 2010.
- بيزاري حسن، سؤال التلقي، التلقي الجمالي للمعلقات، الرباط، المغرب: دار الأمان، (ط 1)، 2014.
- بخوش علي، القارئ في الفكر الحديث و المعاصر، باتنة، الجزائر: منشورات المثقف، (ط1)، 2018.
- بن سمينة محمد، في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر : مطبعة الكاهنة، (ط1)، 2003.

❖ بن قينة عمر، في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (ط1)، 1994.
❖ حاج أحمد أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (ط1).
❖ خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط 1)، 1984.
❖ خرفي صالح، ديوان أطلس المعجزات، الجزائر : الشركة الوطنية، (ط1)، 1965.
❖ زكرياء مفدي، اللهب المقدس، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط1)، 2003.
❖ سعد الله أبو القاسم، ديوان ثائر وحب، بيروت، لبنان: درا الآداب، (ط 1)، 1967.
❖ سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر: دار الرائد للكتاب، (ط5)، 2007.
❖ عزام محمد، التلقي و التأويل بيان سلطة القارئ في الأدب، سوريا: دار الينابيع، (ط1)، 2007.
❖ فولفغانغ آيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ترجمة: حميد لحميداني و الجلالي الكدية، فاس، المغرب : منشورات مكتبة المناهل، 1995.
❖ كولوقلي غنيمة، نظرية التلقي خلفياتها الابستمولوجية و علاقتها بنظريات الاتصال، الجزائر: دار التنوير، (ط 1)، 2013.
❖ ناصر محمد، الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية، الجزائر: المتصدر للترقية الثقافية و العلمية والإعلامية.
❖ ناصر محمد، رمضان حمود حياته وآثاره، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط2)، 1985.
❖ ناصر محمد، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية1925-1975، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، (ط 2)، 2006.
❖ وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، الجزائر : إصدارات رابطة إبداع الثقافية.